عامُ الحزنِ

خرجَ الرسولُ ﷺ ومَن مَعَهُ من شعْب أبي طَالب في العَام العَاشر منَ البَعثة النبوية، ولكنْ رغمَ خُروج المسلمينَ من هذَا الحصار الظالم إلا أنَّ هذَا العام سُمِّي (عامَ الحزن)، فقدْ سقَط فيه ركنان منْ أهمِّ الأركان التي كانتْ سنداً للرسول ﷺ:

أولاً: عمُّه أبو طالب الذي ناصرَ الرسولَ ﷺ ولم يألُ جهداً في كلِّ ما يحتاجُ إليه في سبيل تأمين دعوته، وقد حزنَ الرسولُ ﷺ كثيراً لموته؛ فقدْ كانَ الحصنَ المنيعَ الذي يردُّ سفاهةَ السفهاء، وجَهَالة الجُهَلاء وبطشَ المتجبِّرينَ. وقد رُوي أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: ما نالتْ منِّي قريشٌ شيئاً أكرَهُهُ حتَّى ماتَ أبو طالب».

ثانياً: زوجُهُ خديجةُ رضيَ اللهُ تعالَى عنْهَا، وهي ذات التاريخ المجيد في نُصْرة الرسول ﷺ.. آمنتْ به حينَ كذبهُ الناسُ، وواسَتْه بمالها وفكْرها وكلِّ قُواهَا.

وعندمَا رجعَ الرسولُ ﷺ يرجُفُ فؤادُه ودخلَ عليهَا وقالَ: «زَمِّلُوني.. زَمِّلُوني».. فزمَّلوه حتى ذهبَ عنه الرَّوعُ، فأخبرَ

خديجةَ بخبره، ثمَّ قالَ «لقدْ خَشِيتُ على نفسي»، فقالتْ له خديجةُ:

- «كَلا والله لا يُخْزيكَ اللهُ أبداً؛ إنَّكَ لَتَصلُ الرِّحمَ، وتحملُ الكَلَّ، وتُكسبُ المعدومَ، وتقري الضيفَ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ..».

وهكذا وقفتْ معهُ خديجةُ، وواجهتْ معَه مصاعبَ الدعوة في مثاليَّة فَذَّة، وحنان دَافق فقدَه الرسولُ ﷺ في العام نفسه. ومن هنا، وبعدَ فَقْد هذين الركنين انهالتْ سفاهاتُ الكفر، وزاد الكفَّارُ في إيذائهم للنبيِّ ﷺ وللمسلمينَ، ولكنَّهُ مضَى في دعوتِه لم يأبه بسفاهاتِهم وتعنُّتِهم واستكبارِهم.